جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية
قسم الفلسفة

مقياس عن بعد:الفلسفة و البيوإتيقا

الموسم الجامعي: 2025-2026

المستوى: السنة الثانية ليسانس LMD S4 / السداسي الأول

أستاذة المقياس :د. بن عيسى خيرة

المحاضرة الثالثة

عرف العالم في الآونة الأخيرة تقدما متسارعا في شتى المجالات الحياتية ارتبط بالتطورات التكنولوجية والعلمية في الطب والعلوم الحيوية والمعلوماتية والذكاء الاصطناعي والطاقة والبيئة وغيرها ، وهي تطورات متقدمة جدا ومذهلة، أصبحت تقود البشرية نحو مستقبل أكثر انفتاحا متجاوزة حدود الزمان والمكان حيث كشفت عن نتائج علمية مثيرة وخطيرة في الآن نفسه، فقط استطاع العقل البشرى تجاوز الكثير من الحدود المعرفية والعوائق وحقق انتصارات علمية أصبحت اليوم متجددة ومركز الاهتمام ،بل خلقت فضولا علميا جامحا وتنافسا بين العلماء في اكتشاف العالم أكثر وصبر أغواره ، وما وصل إليه العقل في مجال الحوسبة والذكاء الاصطناعي والربوت من تطور لدليل على ذلك.

هذا إضافة إلى اكتشافات العلماء في مجال البيولوجيا والطب والتكنولوجيا الحيوية التي أفرزت نتائج علمية مثيرة في مجال الهندسة الوراثية(Le génie génetique) والبحوث على الخلايا الجذعية (Les Cellules Souches)،و أصبح مجال الطب يتداول مصطلحات جديدة ممكنة التطبيق، ولها نتائج فعلية كالاستنساخ (Le clonage)،و إمكانية التخصيب الاصطناعي والإنجاب المساعد (La procréation médicalement assistée)،وكذلك زراعة الأعضاء(La transplantation d’organes) ، وغيرها .

لكن رغم ما قدمته هذه الاكتشافات من حلول لمشاكل كانت تعاني منها البشرية ومن تسهيل لحياة البشر وضمان الاستمرارية ومعالجة الكثير من المشاكل الصحية التي كانت تعاني منها البشرية وإعادة الأمل للكثير من المرضى أمام أمراض كانت مستعصية ومميتة وإعاقات وتشوهات خلقية مزمنة،رغم ذلك أثارت تساؤلات عديدة حول حدود العلم ومدى سلطته على الجسد والطبيعة ،ومن ثمة التفكير في مفهوم الحياة والحق وقيمة الإنسان، وهو ما أفضى إلى سؤال عميق يناقش الحدود الأخلاقية للعلم ويدافع عن معنى الإنسانية.

ظهرت الحاجة إلى مجال يرافق هذه التطورات كمساهمة فكرية يكون بإمكانها النظر في النتائج العلمية وقيمتها الأخلاقية ومدى فائدتها للبشرية، ويمكن أن نعتبر البيوإيتيقا Bioétique كعلم يجمع بين علوم الحياة وعلم الأخلاق ، ويمكن أن نصطلح عليه في البداية بالأخلاق الطبية أو أخلاق الطب ،وبمعنى أكثر دقة الأخلاقيات الحيوية .

تعريف البيوإتيقا : Bioéhtique

إن الرجوع إلى الأصل اليوناني يضعنا أمام كلمتين ، الأولى Bios،التي تعني حياة ،وكلمة Ethosالتي يقصد بها العادة ، ومنه فكلمة "أخلاق حياتية تصدر عن أخلاق نظرية Ehtique، وعن كلمة Bios (حياة: باللغة الإغريقية)، لذلك فإنها قد تدل على تفكير في القيم الخاضعة للحياة"[1].

نشأت البيوإيتيقا في الولايات المتحدة الأمريكية خلال سنوات 1960 و 1970، في ظل المشكلات الأخلاقية التي نتجت عن التجارب العلمية وتطورات التكنولوجيا الحيوية ، "وذاعت كلمة أخلاق حياة في اللغة الفرنسية منذ أوائل الثمانينات، وذلك نتيجة تقدم علم الحياة"[2] .

أما وضع المصطلح فيرجع إلى الأمريكي فان بوتر Van Rensselaer Potter (2001/1911): "الذي ينسب إليه أنه وضع مصطلح "بيو إيتيك Bioéhtique) في كتاب له نشره عام 1971، بعنوان البيوإتيقا جسر نحو المستقبل (bridge to the future Bioethic).[3]

"لقد اختار فان بوتر لفظة Bio للدلالة على المعرفة البيولوجية أي علم الأنظمة الحية، ولفظة Etique للدلالة على المعرفة المتعلقة بأنظمة القيم كشرط للحالة

---

[1] **جاكلين روس**

[2] **جاكلين روس ،الأخلاق في الفكر المعاصر،**

[3] Saint-Arnaud, Jocelyne. “Qu’est-ce que la bioéthique ?”

الإنسانية"[4]،فالمعرفة البيولوجية التي يشير إليها "فان بوتر" هنا لا تنحصر في الفهم العام الذي يرتبط بالمخبر كدراسة بنية الكائن الحي بما في ذلك الخلية والوراثة وغيرها، بل هي علم الأنظمة الحية Science des systèmes vivants ،أي الحياة في عمومها كنظام متكامل مرتبط بتوازن الكائن الحي والبيئة، وهو علم لا يهتم بعنصر دون الآخر ، بل يجعل من الكل موضوعا للبحث، فلا يُدرس الإنسان في معزل عن المجتمع، أو الإنسان في معزل عن البيئة، أو البيئة في معزل عن المجتمع وهكذا.

وعند ربط الكلمتين مع بعضهما البعضBio و Etique،يحصل لدينا علم جديد يرتبط البحث فيه بين الحياة كنظام متكامل وبين القيم الأخلاقية، وهو ما يسمح بتقديم فهم علمي ووعي أخلاقي بحدود الطب والتكنولوجيا الحيوية Biotechnologie، ومن ثمة ليست البيوإتيقا مجرد بحوث نظرية أو قوانين أخلاقية جافة أو مجرد فلسفة ،بل هي مساهمة علمية تربط الأنظمة الحياتية في تكاملها مع القيم الإنسانية، وهو ما يقرره العقل البشري من رؤية أخلاقية من شأنها أن تُوجه العلم بالقيم ،وكيف يمكن جعل هذه القيم مساهمة في تطور العلم، لكن دون أن يستولي أحدهما على الآخر، بل كل شيء يتم في علاقة متبادلة يكون الهدف منها حفظ التوازن و البقاء الأمثل لمعنى الحياة. ولهذا يقول "فان بوتر": البيوإتيقا هي فهم العلاقة التي يقررها دماغنا المفكر بين المعرفة البيولوجية من ناحية والمعرفة الاجتماعية والفلسفية من ناحية أخرى"[5] .

نشير في هذا السياق كذلك إلى علاقة الفلسفة بالبيوإتيقا إذ تكشف هذه الأخيرة عن ممارسة فكرية تستهدف البحث العلمي في مجال البيولوجيا والعلوم البيوطبية والتكنولوجيا الحيوية، وهي ممارسة تسمح بمعرفة هذه التطورات التي يشهدها العلم ووضعها تحت المساءلة والنقد والتحليل، ومن ثمة هي ليست مجرد علم يهتم بوضع قوانين أو معايير أخلاقية وفقط؛ بل هي توجه جديد من شأنه إحداث ثورة فكرية في مجال البحث الفلسفي الذي أصبح في بعض اهتماماته تطبيقيا يتناول المسائل الأخلاقية في ارتباطها بالعلم، أو بالأحرى سمحت البيوإتيقا للفلسفة بالدخول إلى المخبر في مواجهة مباشرة، وبعدما كانت الفلسفة تستمد أسئلتها الأخلاقية من التأمل النظري، أصبحت تعالجها من الواقع مباشرة، فالأخلاق الحيوية" قادرة على نهضة الفلسفة لأنها تضعها في اتصال مباشر مع المعرفة والممارسة في علوم الحياة (بمختلف أوجهها) وذلك من منظور جديد تماما يتمثل في المشكلات الأخلاقية الناتجة عن التقدم في المعرفة والتكنولوجيا البيوطبية (الحيوية طبية)"[6]

ومنه يمكن القول أن البيوإتيقا "هي قبل كل شيء بحث حلول للمشكلات الأخلاقية المتعددة الناتجة عن التطورات المتسارعة في مجال العلم والتكنولوجيا" ، فهي علم يتخذ من الحفاظ

[4] Saint-Arnaud, Jocelyne. “Qu’est-ce que la bioéthique ?”
[5] Saint-Arnaud, Jocelyne. “Qu’est-ce que la bioéthique ?”
[6] Saint-Arnaud, Jocelyne. “Qu’est-ce que la bioéthique ?”

على الإنسانية وقيم الحياة هدفا أساسيا له، تناشد البيوإتيقا الدفاع "على المسؤولية اتجاه الإنسانية القادمة... وعلى البحث عن أشكال الاحترام الواجب للشخص، بحث يجري على الأخص بالنظر في القطاع الحيوي – الطبي وتطبيقاته" [7]

[7] **جاكلين روس،**